"مصلحة الاتصالات والأخبار" في الولاية الثانية التاريخية من خلال بعض وثائق الأرشيف الفرنسي

أ/ إدريس لعبيدي / جامعة الشاذلي بن جديد/ الطارف
khlabidi@hotmail.fr

الملخص باللغة العربية:

على الرغم من نقائصه وشكله البدائي فإنّ "جهاز الاتصالات والأخبار" يكشف عن أهميته، وسيكون من غير الحكمة لدى سلطات الاحتلال التقليل من شأنه. فعلى المستوى المحلي فعاليته تتوقف على مدى حيوية قادته في الرتب العليا.وعملهم المنصب حول الفرنسيين من أصول شمال افريقية والعاملين داخل الإدارات الفرنسية أو داخل القوات الأمنية قد أسفر عن نتائج لا يستهان بها.

لا شك في أن الحالة السياسية في الجزائر، والشكوك حول المستقبل من العوامل التي من الطبيعي أن تشجع جبهة وجيش التحرير على إبراز إمكانياتهم وجهودهم للاختراق والتسلل التي لم تنج منها أي وحدة نظامية أو إضافية، ولا الإدارة التي يشرف عليها"الفرنسيين من شمال افريقية" وأيضا العديد من المنتخبين

وأصبح الكشف عن الأعوان التابعين لجيش التحرير المتسللين بالخصوص داخل الوحدات أين تم توظيف وتجنيد الجزائريين أو كما يسمى "فرنسيي من أصول شمال إفريقيا" احد أكبر اهتمامات سلطات الاحتلال.

Abstract :

in spite of its insufficiencies and its elementary aspect the apparatus «liaison and information » is revealed and it would be imprudent to understimate it.

At the local level, its effecctivenessis primarily function of the lower echelons.

Their dissolving action on the french of north african origin has already resulted in significant results.

The political context and the uncertainty of the future are likely to encourage the F.L.N to intensify its infiltration efforts which have not spared any regular or suppletive unit, no A.N.S.F administration, and very many elected officials.

التعريـــف بالوثـــائق: موجـــودة في مركـــز الأرشـــيف "بفانســـان" « VINCENNES »بباريس

Service Historique de la Défense, **Paris** في العلبة الأرشيفية التي تحمل

رقم GR 1H 2834، تحت عنوان: bulletins , (dossiers1)- mensuels de renseignement, cartes d'implantation de l'armée nationale populaire (janvier-octobre 1963).

وبداخل هذه العلبة توجد حافظتين تتضمنان عدة وثائق، من بينها هذه التي اخترتها للدراسة كموضوع لمقالي والمتعلقة بعمل "مصلحة الاتصالات والأخبار" التابعة للثورة بالشرق الجزائري بصفة عامة وبالولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بشكل خاص. وهي من الوثائق المسترجعة من طرف قوات الاحتلال في الشرق الجزائري في مطلع سنة 1960، وتكشف العديد من المعلومات حوا تنظيم مصلحة الاتصالات الأخبار التابعة للثورة.

الوثائق هي عبارة عن تقارير لهيئة الأركان المكتب الثاني، **الجزء الأول** من التقارير صادر من طرف هيئة الأركان للمكتب الثاني، التابع للناحية الإقليمية للقوات المسلحة لقسنطينة، يحمل المرجع التالي:CAC/2/A-TS 106، مؤرخة في قسنطينة يوم 6

أفريل 1961، عليها تأشيرة: **نموذج رقم56/67، موضوعها:"مصلحة "الاتصالات والأخبار "للمتمردين" في الشرق الجزائري"، تتكون من 12 صفحة**، اعتبرتها سلطات الاحتلال بأنها **سرية للغاية**، تحمل ختم وتوقيع العقيد الملازم " «LIONS» قائد المكتب الثاني.

الجزء الثاني من ثلاث صفحات، تحمل المرجع التالي: CAC/2/A-TS 123 5241/122/12/2: Clt، مؤرخة في قسنطينة يوم 22 أفريل 1961، عليها تأشيرة: **نموذج رقم 56/67**، موضوعها: **"تنظيم الاتصالات والأخبار للمتمردين"**، واعتبرتها سلطات الاحتلال بأنها **سرية للغاية**، تحمل ختم وتوقيع الجنرال "قورو" « GOURAUD » قائد القوات المسلحة لناحية قسنطينة. يعتقد بأن هذه التقارير استندت الى التقارير المرسلة من طرف قائد المكتب الثاني" ليون"المشار اليه سابقا.

واعتمادا على ذلك فإن عملي سينصب حول واقع مصلحة الاتصالات والأخبار التابعة للثورة التحريرية بالولاية الثانية التاريخية.

أوّلا–ظهور "مصلحة الاتصالات والأخبار":

لقد استطاع مؤتمر الصومام 1956 في النهاية أن يخرج بقرارات مهمة تناولت مختلف جوانب"التنظيم للثورة[1] من بينها استحداث نائب "الاتصالات والأخبار (أو الاستعلامات) في جميع اللجان[2]، لكن المتمعن جيّدا في المحضر يجد إشارة إلى مهام وخصوصيات مختلف باقي المسؤولين مبينة بدقّة، بينما تلك المتعلقة بمسؤول الاتصالات والأخبار مُرَّرت في سرّية وهدوء تامين.

في الواقع، لقد مرّ إنشاء هذا "النظام"[3] في بادئ الأمر بمرحلة تجريبية، ثمّ عرف تعديلات متنوعة، جاءت من مبادرات عل المستوى المحلي، أسفرت عن ظهور " التنظيم" بشكله

الحالي.وقد سمحت لي العديد من الوثائق الأرشيفية على مستوى "الناحية" وخاصة " القسمات" من التعرف عل هذا النظام الدقيق والمهم في آن واحد.

تشير الوثائق التي بحوزتي[4] إلى أنّه لا توجد أي وحدة في ولايات الشرق الجزائري، ماعدا " النظام" الذي تم اكتشافه والتعرف عليه في الولاية الثانية التاريخية في بداية1960، حيث أشار علي كافي في مذكراته بأنّ هذه المصلحة لم تظهر إلا مؤخرا[5] ويقصد سنة أواخر سنة 1958 ومطلع سنة 1959، يدور حول بعض التوجيهات والإرشادات، من دون أن يظهر مبدأ عام مطبق في جميع أنحاء الولاية.

أما بالنسبة للأعوان المستخدمين في فرع الاتصالات والأخبار فإنه لا يجب أن ينتموا إلى جهة أخرى، ويتم اختيار "مسؤولو الاتصالات والأخبار" بطريقة عشوائية ومن جميع فروع التنظيم الأخرى، وهو ما قد يطرح إشكال المؤهلات الفنية لأعوان هذا الفرع!

ثانيا–الملامح العامة لمصلحة "الاتصالات والأخبار":

1–الخصائص العامة:

نظرا لغياب الإمكانيات، وعدم تلقي أفرادها لتدريبات خاصة وكافية ، فإنّ طرق البحث الخاصة بالاحتلال وأعوانه بقيت بسيطة جدّا، ويستند النظام برمته في الغالب إل الملاحظة الشعبية، إلاّ أنّ هذه الطريقة لا تتعدى مرحلة جمع ما يمكن رؤيته أو سماعه.

ومع ذلك فإنّ العدد الهام والمتزايد للسكان المجندين في الجيش الفرنسي أو ما يطلق عليهم "الفرنسيون من أصول شمال إفريقية [6] (F.S.N.A)الذين تمّ توظيفهم داخل الإدارات الفرنسية والقوات الأمنية أتاح لفرع الاتصالات والأخبار تمييز نشاطاتهم وإلى حدّ ما تحديد أعوانهم، وهذا الاتجاه ملحوظ بشكل خاص في الولاية الثانية، وسيتم فحصه في دراسة "مصلحة الاتصالات والأخبار" التابع "للقسمة" بشكل عام.

ب–مجالات تركيز الجهود وطبيعة المعلومات:

الاتجاه العام في البحث عن المعلومات يتبع ويرتبط أساسا بالمخطط الذي وضعته الولاية، وتطبق على شكل تعليمات واستجوابات[7] تتضمن نقاط عديدة ومحددة منجزة من طرف قيادة الناحية وترسل إلى القسمة، هذا بالنسبة للولاية الثانية، أمّا بالنسبة للولايتين الأولى والثالثة فإنّ ذلك ينجز من طرف القسمة، إلا إذا كان البحث جاري على مستوى مقر الولاية نفسها.وتتعلق المعلومات الواجب البحث عنها والحصول عليها **بالميادين** التالية:

-الميدان العسكري:

-البحث عن حالة انتشار قوات الجيش والأمن الفرنسي، وعددهم وسلاحهم وعتادهم.

-تحركات مختلف قوات الجيش والجندرمة والشرطة بقصد القيام بعمليات عسكرية ضد عناصر جيش التحرير والسكان.

- الحواجز (السد) المكهرب.
- أعوان قوات الجيش والأمن الفرنسية.
- المطارات

-مراكز العبور والفرز.

ب-الميدان السياسي:

-العمالات والبلديات

-المصالح الإدارية المتخصصة (S.A.S)

-الفرق التقنية للمراكز الريفية، الحضرية ومراكز التجميع.

- المنظمات الاجتماعية والشبانية
- حالة السكان النفسية ومواقفهم.

-النشاطات والحراك السياسي (الانتخابات، الاستفتاء، ومسألة مستقبل الجزائر...)

-**الميدان الاقتصادي والمالي**: البحث عن المعلومات حول:

-نشاطات الاحتلال الاقتصادية (مشروع قسنطينة)

-نظام لرقابة الاقتصادية للاحتلال

- البترول.

3-مهمات أخرى:

-كشف الخونة

- الاندساس والتسلل داخل صفوف الثورة[8].

4-تنظيم الشبكات:

يقع العبء الحقيقي للعمل الاستخباراتي أو "الاستعلامات" على كاهل الناحية والقسمة معا، أين يكون مسؤول الاتصالات والأخبار قريبا جدا من أعوانه، وبإمكانه توجيههم جيدا ومراقبتهم بفعالية بحكم اتصاله الدائم معهم.

وبما أنّ القسمة هي النواة والأساس القاعدي للنظام، فإنني سأتخذ "مصلحة الاتصالات والأخبار" للقسمة كمثال للدراسة، ويتعلق الأمر بقسمة كأنموذج مختار من الولاية الثانية، أين نجد النظام أكثر اكتمالا واتقانا[9].

إنّ مهمة الاستعلامات لمسؤول "الاتصالات والأخبار للقسمة" لا تلغي نشاط الاستعلامات للمحافظ السياسي[10] الذي يشغل مسؤول الأمن في لجان الدوار أوالقرية.وبالتالي ففي الولاية الثانية كمجال لدراستنا فإنّ العمل يتم بالتوازي، لكن يجهل الواحد الآخر، حيث في الأخير يحصل أن يكون شبكتان للاستعلامات والاتصالات داخل الدوار تابعتين للقسمة الواحدة:

-واحدة أو مجموعة من الشبكات ترتبط بمسؤول الأمن للدوار وتعمل لصالح المسؤول السياسي.

-وشبكات تابعة لمصلحة الاتصالات والأخبار.

أ-مصلحة الاتصالات والأخبار التابعة للقسمة:

بإمكاننا فهم عمل مصلحة الاتصالات والأخبار التابع للقسمة من خلال عرض نشاط المنطقتين الأولى والثانية حيث نجد كل من:

-مسؤول "الاتصالات العامة": والذي يتمثل دوره في السهر على السير الحسن لهذه المصلحة.

-مسؤول "الاستعلامات العامة": مكلف بتنشيط الشبكات العامة التي يساهم فيها كل السكان. وهذا المسؤول سيكون تحت قيادته مسؤول لبعض الأعضاء من الدوار، وفي كل دوار يجب أن تتكون شبكة، حيث يجهل أعضاؤها بعضهم البعض.ويشكّل عدد من هؤلاء الأعضاء لتلك الشبكات المجالس والجندرمة وجامعي التبرّعات. يمكن أن نطلق عامة على كل المعلومات المتعلقة بالميادين السياسية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، وفي الواقع كل ما يمكن مشاهدته، سماعه، أو يتم تداوله بواسطة السكان الذين يقومون بإخبار أعضاء التنظيم السياسي والإداري والجندرمة أو جامعي التبرعات. ويكون التركيز حول المعلومات العسكرية التي يتم استغلالها عسكريا من خلال نصب الكمائن، واتخاذ الاحتياطات لتجنب اشتباكات أو هجومات عنيفة ومفاجئة من طرف قوات الاحتلال.

وفي الواقع نجد أنّ هذه المصلحة تعمل على جمع المعلومات أكثر من البحث عنها لأن الشبكة العامة تمثل جزءا لا يتجزأ من السكان.

-مسؤول الاستعلامات الخاصة: مكلف بتكوين وإيجاد أعوان خاصين في كل القسمة، وانصب الاهتمام لجيش التحرير على الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي وفي مصالحه

المختلفة أو كما يطلق عليهم الفرنسيون من أصول شمال افريقية وكانوا كمجندين قدامى لا يشتبه فيهم وعملوا داخل جميع المكاتب ويعرفونها جيدا. اختراق الوحدات الإضافية (القياد، الحركى...) أو النظامية

– البحث عن المعلومات التي يمكن استغلالها كالتحركات، التنقلات وما يوحي بانطلاق عمليات عسكرية.

– اختراق الهيئات الإدارية (لاصاص بالخصوص) للتعرف على الخونة.

ثالثا:الوسائل والاجراءات:

1–الأعوان (الموظفون): (التجنيد، التخصص، التسلسل التقني) ، يظل المراقب العنصر الأساسي لجمع كلّ ما يمكن سماعه أو رؤيته فيما يتعلق بنشاطات القوات العمالياتية والإدارة.وتجنيد هذا العون (واحد على الأقل في كل مشتة) يأتي من خلال مراقبته من طرف جبهة التحرير واختياره من بين للسكان[11]، وعموما التجنيد يقوم على **المعايير التالية:**

–منضبط، وسنّه مقبول، ويذكر مثلا أنّ مسؤول الاتصالات "لبون" (عنابة) رفض تجنيد شباب يتكلمون بسهولة كبيرة عندما تمّ رصدهم[12].

–متعلم إذا أمكن، وبإمكانه كتابة رسالة إلى مرؤوسيه.

ويعتمد اختيار الأفراد بالأساس على الوظيفة التي يشغلها وعلى أهداف مصلحة الاتصالات والأخبار وأنّ التجنيد المثالي للأعوان يكون داخل الإدارة والجيش الفرنسيين.

ومن **التخصصات** التي تسند للأعوان:

–أعوان البحث المباشر: سواء كانوا مراقبين عاديين، مخبرين عن طريق الصدفة، أو أعوان معينين يدور نشاطهم خصوصا حول ميادين البحث عن المعلومات المتعلقة بامكانيات الاحتلال وعملياته.

–أعوان البحث غير المباشر: تعهد إليهم مهمّات "الجوسسة المضادة"، قادمين من بين عناصر جيش التحرير، تسللوا داخل تنظيم الاحتلال تحت غطاء الالتحاق بصفوف الاحتلال أو من خلال إلقاء القبض عليهم أو من خلال عرضهم لخدماتهم على الاحتلال.

وأخيرا فإن الجهود المبذولة لاختراق وحدات أعوان الدفاع الذاتي(Les G.A.D)، الحركى وبدرجة أقل الإدارات والوحدات النظامية للقوات العسكرية عن طريق "الفرنسيون من أصول شمال إفريقية" خلق بعض التخصصات، ناهيك عن ظهور المعنى لأهداف "الجوسسة المضادة".

2–تحويل واستغلال المعلومات:

المعلومات التي تمّ جمعها تصل إلى القسمة من دون تغيير، أي كما هي وبصدق، حيث يتم معالجتها من خلال اجتماعات "لجان القسمة". وهذه المعلومات يتم تسجيلها ثم تحويلها إلى الهيئة الأعلى التي بدورها تستغلها.وفي الغالب يأتي القسم الأكبر من هذه المعلومات من الشبكة العامة.

التسجيل:

يوجد على مستوى القسمة بالولاية الثانية جهاز يدعى "المكتب الثاني" وهو في الواقع عبارة عن أمانة أو مكتب يتشكل من عونين أو ثلاثة مكلفين ببريد الاتصالات والأخبار.

الاستغلال:

يبدو أنّ كل المعلومات قابلة للاستغلال بواسطة إمكانيات القسمة المتاحة سواء بعد قرار يتم اتخاذه من طرف اللجنة أو ضابط المناوبة، وينفذ سواء من طرف الجندرمة أوالفدائيين أو من من طرف العناصر العسكرية للقسمة وذلك حسب الهدف المسطر.

أي معلومات أخرى يبدو أنها قابلة للاستغلال بواسطة وسائل أكبر أو التي تتطلب رأي السلطة العليا يتم تحويلها بواسطة قنوات خاصة إلى الناحية.

هذه المعلومات التي تم جمعها من طرف القسمات تصل إلى مصلحة الاتصالات والأخبار للناحية على **شكل**:

-**تقرير يتعلق بقضية ما**، أو يشير إلى بعض المشتبه فيهم الذين غالبا ما يتم إنشاء الملفات حولهم إلاّ بعد تنفيذ حكم الإعدام في المشتبه فيهم، تتضمن بطاقة بيانات للمحكوم عليهم وسبب إعدامهم.

-وثائق مرفقة: تتمثل في دفتر (كراس) المعلومات اليومية، الأسبوعية والشهرية.

-وتتضمن كراسات المعلومات الشهرية أساسا معلومات حول القوات الأمنية، ونشاط الاتصالات، وتعليمات على شكل نماذج معدة لهذا الاستعمال.

وتسجل المعلومات تحت شكل:

-بطاقات شخصية تخص المتعاونين، المنتخبون المحليون، الخونة، التعداد الموظفون، ضبط القوات الأمنية.

-**بطاقات المراكز**: وفيها يتم تسجيل وجرد إمكانيات القوات الأمنية (انظر نماذج مستعملة في الملحق).

3-وثائق العمل:

تستعمل القسمات والنواحي عادة وثائق العمل التالية:

-بطاقات (كما تم ذكره سابقا)

-تقارير الأعمال

-كراسات معلومات وتكون على نسختين: كراسات المعلومات اليومية والأسبوعية والشهرية.

-كراسات لتسجيل البريد.

-أرشيف يتكون من التقارير الشهرية حول نشاط رع الاتصالات والأخبار.

رابعا:دور الهيئات الأخرى:

إذا كانت القسمة هي الخلية الأساسية والفعالة في كل ولايات الشرق الجزائري، فإنّ الناحية تؤدي الدور الإداري والمركزي في هذا المجال، في حين نجد أن المنطقة لا تؤدي سوى دور ربط الاتصالات والعبور نحو الولاية.

أمّا الولاية فلها دور **مزدوج** في مسألة **الاتصالات والأخبار**:

-مركزية المعلومات الواردة على شكل تقارير

-إدارة البحث بواسطة إعداد "مخططات البحث" يطبق بصيغة أوامر واستجوابات (انظر نماذج وبطاقات وكراسات المعلومات والاستجوابات المرفقة كملاحق).

الاتصالات:

مسؤولو الاتصالات والأخبار مكلفون بضمان الاتصالات التي تمثل مصدر قلق دائم بالنسبة لجيش التحرير الوطني الذين طبقوا نظاما واسعا ومنتشرا على مستوى الولاية، وتطلب من دون شك عددا هاما من الأعوان، لكنها أثبتت إلى حدّ الآن فعلية كبيرة باعتماد قاعدة نظام (الرجل=ناقل بريد)[13].

ويوجد صنفان للاتصالات:

1-الاتصالات العادية: وهذه الاتصالات تنقل البريد من مركز لآخر، وهذه المراكز تسمى "مراكز الاتصال" أو "مراكز البريد" موزعة داخل القسمة، وهذا التنظيم يسمح كذلك بنقل البريد المحلي الموجه إلى الهيئات (المستويات) الأعلى، وهي مراكز أنشئت على الحدود بين القسمات للتمكن من النقل السريع للبريد. ومراكز الاتصالات تتضمن

من ثلاثة (3) إلى ستّة(6)ناقلي بريد، وكذلك مسؤول يسجل البريد ويراقب نشاطات أعوانه.

2-الاتصالات الخاصة:

"ناقل البريد" يتبع القيادة على جميع المستويات، وهم مؤهلون للمهمات الخاصة. والمسارات المتبعة لا تختلف عن تلك المتبعة من طرف عناصر جيش التحرير عند الاتصالات العادية، إلاّ أن هذه الاتصالات الخاصة تنفذ عموما بطريقة سريعة وبواسطة عون واحد لا يتغير.

وبصفة عامة فإنّ **مصلحة الاتصالات الخاصة تتألف** من:

-**على مستوى الولاية:** عون واحد (1) خاص للاتصالات ما بين الولايات.

-**على مستوى المنطقة:** ثلاث أعوان (3) خاصين نحو الولاية.

-**على مستوى الناحية:** عون واحد (1) خاص نحو المنطقة.

ونظام الاتصال العمودي هذا يبدأ تصاعديا من أدنى مستوى له من الناحية. وتتغير وتيرة الاتصالات تبعا للإقليم أو المجال والظروف، ففعاليتها تتوقف على طبيعة التضاريس والوسائل المستعملة من طرف "ناقلي البريد" الذين يتنقلون مشيا أو على البغال أو يستعملون القطارات وسيارات الأجرة.

واستطاع نظام الاتصالات أن يوفر بواسطة الإمكانيات البشرية كل الاحتياجات المحلية.كما أنّ بعض الاتصالات بين الجزائر وتونس تم انجازها بواسطة "الراديو" على مستوى الولاية الثانية.

بعض الاتصالات والأخبار بالشرق الجزائري:

إذا كان التنظيم بالولاية الثانية قد اتخذ كقاعدة لهذه الدراسة والذي يعرض جانبا من نظام مبسط تم وضعه من طرف القيادات العليا، فإنّ الفروع الأخرى الموجودة في باقي

الولايات تعرض اختلافات أكبر أو بشكل محسوس وذلك بسبب الخصائص المحلية. ففي الولاية الأولى مثلا فإن نظام "الاتصالات والأخبار" يعتبر أساسيا وبالغ الأهمية بالمقارنة ما هو موجود بالولاية الثانية، فهو أشبه بنظام "إنذار وتأمين" يعمل على المستوى المحلي على أساس جمع المعلومات عن طريق الاتصال بالسكان والمجندين من الفرنسيين من أصول شمال افريقية وتحويلها إلى القيادات العليا.

وفي الولاية الثالثة فإن جهاز مصلحة الاتصالات والأخبار (وبالتحديد في المنطقتين 31 و32) قدموا جانبا عمليا حقيقيا في الخدمة في الميدان من دون وجود الجهاز التراتبي أو ما يعرف "بالبيروقراطي" الموجود أو المتبع في الولاية الثانية.

وبالقاعدة الشرقية فإن نظام العبور والإيواء يعتمد على عناصر من جيش التحرير الوطني والتي تتميز بالخفة في الحركة، منتشرة بين الحواجز المكهربة الشمالية، تعمل على ضمان عبور وانتقال الاتصالات بين غربي الحواجز والمنطقة الواقعة بين هذه الأخيرة والحدود التونسية.

مواطن القوة والضعف:

القوة: إنّ النظام بهذا الشكل له مزايا وذلك نظرا لبساطته، فهو غير مكلف بشكل خاص ويتطلب سوى بعض "الإكراميات" للحصول على أفضل المعلومات، وهذا ما يدلّ على أنّ مسؤول الاتصالات والأخبار ليس لديه ميزانية خاصة بل لديه فقط مبلغ ثابت يقدم تبريرا حول صرفه أمام الهيئة الأعلى.

نظام الاتصالات والأخبار يستهدف نقاط الضعف للقوات الأمنية والأعوان الدفاع الذاتي والحركى، والمراكز البعيدة والمعزولة للقوات المشكلة من فرنسيين من أصول شمال افريقية وغيرهم، والعمل على الضغط على المنتخبين من الفرنسيين من أصول شمال افريقية وتسريب المتعاونين والمتعاطفين إلى إدارة الاحتلال.

ومن النتائج التي تم تحقيقها خلال الأشهر القليلة الماضية:

-إدخال ونقل بالسلاح وإزالة المراكز خصوصا بالناحية 1و3 بالولاية الثانية.

-نصب كمائن (الناحية 1، المنطقة1 الولاية 2-والناحية1، المنطقة3 الولاية 2)

-عبور شخصيات قيادية ثورية مع قواتهم عبر مناطق واسعة من الأراضي الجزائرية من دون رصدهم وكشف أمرهم من طرف قوات الاحتلال.

مواطن الضعف:

تتمثل بشكل خاص في نقص الإطارات المؤهلة التي بإمكانها تنظيم شبكات في العمق وتخصيص فروع للاتصالات والأخبار مركزة، ودراسة ونقد ومعالجة المعلومات، ولاستعمال وسائل تقنية حديثة.

بالنسبة للكثير من مصالح الاتصالات والأخبار يبدو أنّ مضاعفة الأعوان يدخل في إطار الحل الوحيد للمعرفة الدقيقة لأنشطة الاحتلال، لكنهم هم أنفسهم يعترفون بعد قدرتهم على التحكم فيهم، وبسبب خوف مصلحة الاتصالات والأخبار من الخيانة، فالتنظيم الثوري دوريا يعرف أزمات داخلية تؤدي إلى إدانة بعض المسؤولين والأعوان المشتبه في أنهم يعملون لصالح قوات الاحتلال.

خاتمة: على الرغم من نقائصه وشكله البدائي فإنّ جهاز الاتصالات والأخبار يكشف عن خطورته وسيكون من غير الحكمة التقليل من شأنه.فعلى المستوى المحلي فعاليته تتوقف على مدى حيوية قادته في الرتب العليا.وعملهم المنصب حول الفرنسيين من أصول شمال افريقية والعاملين داخل الإدارات الفرنسية أو داخل القوات الأمنية قد أسفر عن نتائج هامة.

لا شك في أن الحالة السياسية والشكوك حول المستقبل من الطبيعي أن يشجعوا جبهة وجيش التحرير على إبراز إمكانياتهم وجهودهم للاختراق والتسلل التي لم تنج منها أي

وحدة نظامية أو إضافية، ولا الإدارة التي يشرف عليها"الفرنسيين من شمال افريقية" وأيضا العديد من المنتخبين

وأصبح الكشف عن الأعوان التابعين لجيش التحرير المتسللين بالخصوص داخل الوحدات أين تم توظيف وتجنيد الجزائريين أو كما يسمى "فرنسيي من أصول شمال إفريقيا" احد أكبر اهتمامات سلطات الاحتلال.

إن الأهمية التي حظيت بها مصلحة الاتصالات والأخبار ضمن التنظيم الثوري والقوة التي تميزت بها مصدرها امتلاكهم وحصولهم على "وثائق الجوسسة المضادة" والتي جعلتهم يكونون في صدارة أهداف الاحتلال.

وفي الوضع الحالي فإن أهميتها من المحتمل إن تتضاعف أكثر بسبب قدرتها على السيطرة على "التنظيمات السرية" ولا سيما في الجهات التي يرتفع فيها عدد السكان.ولهذا أصبح تنظيم مصلحة الاتصالات والأخبار في مقدمة اهتمام المكتب الثاني.

وفي الواقع أن هذا الفرع من التنظيم الثوري هو الذي يمكن من خلاله إتاحة أفضل الفرص للمعرفة العميقة بالثورة من جميع جوانبها.لدى سلطات الاحتلال وبالتالي تمّ بذل جهد خاص ومن دون تأخير وتردد لضمان معرفة القيادة وعلى جميع مستوياتها لتنظيم مصلحة الاتصالات والأخبار والإمكانيات المتوفرة لديها.وهذه المعرفة للتنظيم ليست غاية في حد ذاتها وإنما تسمح لقيادة الاحتلال بـ:

-توقع احتمالات هجمات المجاهدين في المنطقة التي تقع تحت مسؤولياتها واتخاذ التدابير الوقائية والأمنية.

-الحصول على أفضل الفرص للاستغلال العملياتي العسكري أو المعرفة العميقة للتنظيم بجميع إشكاله

لقد تم إرفاق هذه الدراسة القصيرة والبسيطة حول تنظيم الثورة التحريرية في أول أفريل 1961 بالاعتماد على الوثائق والاستجوابات من المناطق من مختلف أجهزة البحث التابعة للجيش[14].

لا تزال هناك ثغرات كثيرة والجهود يجب أن تنصب حول النقاط التي لا تزال معلوماتنا ضعيفة أو مفقودة حولها:

-التمييز بين "المعلومات الخاصة" و"المعلومات العامة".

-تدريب وتطوير إطارات مصلحة الاتصالات والأخبار

-الاتصالات بين الولايات وتبادل المعلومات

-الاتصالات في مسائل الأخبار بين ولايات الشرق والخارج

ولتجنب أي لبس يجب لفت انتباه المرسل إليه إلى النقاط التالية المتعلقة باستغلال الاتصالات والأخبار:

1-الثوار المقبوض عليهم والمتعاونين التابعين لفرع الاتصالات والأخبار سيتم إجباريا تسليمهم إلى القوات الأمنية للبحث بعد استجواب عملي من طرف المكتب الثاني وضباط الاستعلامات.

2-الوحدات العملياتية للبحث ستشرع في استجواباتها في إطار مهمتها المحددة

3- الوجهة النهائية الممنوحة للأفراد على المستوى الإداري والقضائي يجب أن يتم تنظيمها وتسويتها تحت ختم المكتب الثاني في إطار القوانين المعمول بها.

نماذج من عمل مصلحة الاتصالات والأخبار:

نموذج رقم 1: عمل مصلحة الاتصالات والأخبار بالقسمة 2132، عبارة عن تقرير لشهر ماي 1959 موجه لمسؤول الاتصالات والأخبار للناحية 213،

يشمل معلومات جمعها " أعوان الاتصالات الخاصين"، وهو من الوثائق التي تم استرجاعها من طرف قوات الاحتلال في شهر ديسمبر 1959، جاء فيه مايلي:

-العون رقم 4 لقرية "نافارين" أخبرنا بعدد قوات العدو ونشاطهم العسكري.

-العون رقم 5 لشاطودان أخبرنا بعدد قوات العدو وبدورياتهم وبرنامج عملهم واسم وسلوك المنتخبين الجدد، فضلا عن أسماء الأشخاص الذين عيناهم له، والمواضيع التي نوقشت من خلال الخطب التي ألقيت في هذا المركز.

-العون رقم 9 قد لنا معلومات رسمية حول اتصالات خائن مع العدو.

-العون رقم 6 أخبرنا أن هناك اجتماع انعقد بين المعمرين والقرى المجاورة لأخذ قرار يتعلق بمسألة الحصاد والدرس.

-العون رقم8 أخبرنا بالاجتماع الذي سيعقد بالميلية بين ضباط العدو والمعمرين الأوروبيين وقياد متعاونين.

-العون رقم 12 قدم لنا عدد القوات، التسليح وتفاصيل حول نشاط ومصلحة العدو المتمركزة بالرواشد

-العون رقم 1أعلمنا بوضعية دوار مزيلة:

-الخلافات السائدة بين أعضاء الدوار

-تصرفات وسلوك الأعضاء مع مواطني الدوار

-الرسالة التي استلمها مسؤول الدوار من ضابط "لاصاص" الرواشد

- اتصالات من خلال الوسيط المتمثل في العون 10.

-العونان رقم 2و7 أعلمونا بالمواقع الأكثر زيارة من طرف العدو خلال دورياتهم الليلية، فضلا عن المواقع التي كانت مسرحا للكمائن[15].

نموذج رقم2: لبطاقة استجواب الخونة والمشتبه فيهم بالقسمة 2431

في الملحق رقم 26 وثيقة عبارة عن نموذج استجواب الخونة والمشتبه فيهم تابع للقسمة 2431، ضمن الوثائق المسترجعة في نهاية 1959، أرشيف الكتيبة، غير مؤرخ وردت فيه المعلومات التالية:

جيش وجبهة التحرير الوطني الجمهورية الجزائرية الولاية 2

مصلحة الاتصالات والأخبار

المنطقة 4

الناحية3

القسم1

بطاقة إستعلاماتية للخونة والمشتبه فيهم

-الاسم واللقب....

-اسم الوالد.....

-تاريخ ومكان الميلاد.....

-مكان الإقامة.....

-المهنة.....

-النشاط المعادي للثورة.....

-العلاقات.....

-هل هو مخبر عادي أو عون خاص.....

-إذا كان عون هل له شبكة (ترفق قائمة الخونة الذين يعملون تحت أوامره وبطاقة إستعلاماتية حولهم)

-الأماكن التي يرتادها، من مقاهي أو حانات، التنقلات، السفر، الدوائر، المحلات التجارية، الأحياء.

-هل كان محل هجوم؟

-حدد النشاطات الناجمة عن نشاطه...

-السفر: -المدن

-الطرقات

-الوسائل

-الخارج

-هل تم الاتصال به من طرف عناصرنا من قبل؟

-هل كان عضوا في تنظيمنا في الماضي(من قبل)؟

-الوظيفة.....

-التاريخ.....أسباب خيانته.....

بطاقة ترسل مرة واحدة. الإشارة في التقرير الأسبوعي لنشاطه، جرائمه، تنقلاته، تغيير الإقامة....إلخ[16]

نموذج رقم3: بطاقة تعريفية للمجندين المسلمين العاملين في الجيش الفرنسي:

الوثيقة التالية كتبت باللغة الفرنسية، تمّ العثور عليها بمشتة "قندول" بتاريخ 21 جويلية 1959 (أرشيف الكتيبة) مؤرخة بالسداسي الأول لسنة 1959.

هذا **النموذج** من البطاقة تمت صياغته من طرف مسؤولي الاتصالات والاخبار للناحية 213، موجه لمسؤول الاتصالات والأخبار للقسمة رقم3، يرسل كلّ شهر.

جبهة وجيش التحرير الوطني الجمهورية الجزائرية الولاية 2 الشمال القسنطيني

المنطقة 1

الناحية3

مصلحة الاتصالات والأخبار

تعريف بالجنود المسلمين في محتشدات العدو (قومي، حركى، مخازني، قناص، مجند، سجين ومجنّد بالقوة).

اللقب.....الإسم.....

.....

الرتبة.....التخصص.....

.....

اسم المحتشد.....مجند في الجيش منذ.....

تاريخ ومكان الولادة.....

.....

متزوج أو عازب.....عدد الأولاد.....

مكان اقامة عائلته وعنوانه.....

سـلاحه.....سـلوكه تجـاه بلده.....

يتعـاطى الخمـر .....يرتـاد الملاهي.....

مسـتوى تعليمـه باللغـة العربيـة وبالفرنسية.....

الختم[17]

النموذج رقم4:"ملخص الحالة العامة للعدو" معتمد من طرف جيش التحرير بالقسمة 2431.

هذا الأنموذج المسترجع من طرف قوات الاحتلال في نهاية 1959 بمنطقة الشمال القسنطيني (أرشيف الكتيبة) والذي وصف بأنه سري للغاية.

تحتوي هذه الوثيقة على معلومات عسكرية (المستخدمون، الدعم، القوات العملياتية):

القطاعات	القطاع	
	المراكز	
عدد الضباط	ضباط الصف	
	ضباط سامون	
	ضباط من أصول شمال إفريقيا	
عدد الجنود	السينغاليون	

	القومية	
	النوع	
السلاح الثقيل	العدد	
	الدبابات	
السيارات	الشاحنات	
	سيارات عسكرية من نوع "جيب"	
	سيارات	
الممرات والمسالك والطرق	سكك حديدية	
	جسور	
	مائية	
التموين	الكهرباء	
	المخابئ	
	المستودعات	
الإدارة	الولاة	
	رؤساء الدوائر	
	الإداريون	
	رؤساء البلديات	
	لصاص S.A.S	
المكاتب الإدارية	شرطة	

	درك	
	طيران	
مستشفيات	سكك حديدية	
	سيارات	
مراكز البريد	مدنيون	
	عسكريون	
المحطات	مدنيون	
	عسكريون	
السجون	عسكريون	

ملاحظة: يبدو أن الوثيقة التي نقلتها كما هي تتضمن بعض الأخطاء كالخلط بين بعض العناصر، مثل ذلك الخلط الحاصل بين المستشفيات والمحطات[18].

الملاحق

الملحق رقم1:نموذج لبطاقة معلومات حول الضباط وصف الضباط العدو مستعمل بالقسمة 2431، وثيقة (سرّية جدا) مسترجعة سنة 1959 من طرف قوات الاحتلال، غير مؤرخة.

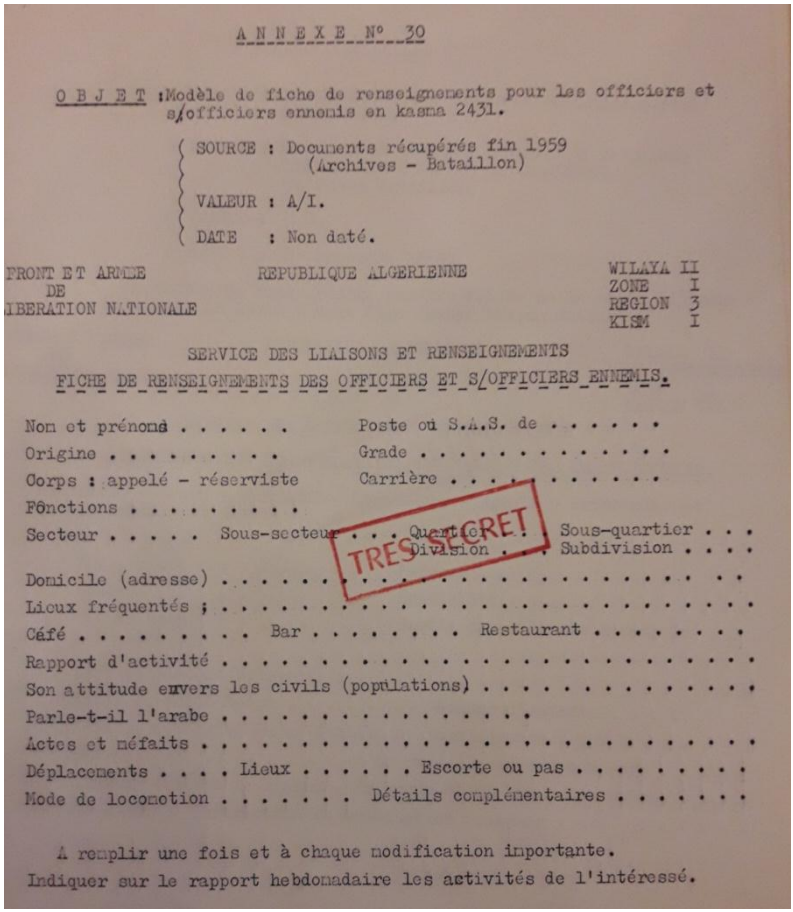

ANNEXE N° 30

OBJET :Modèle de fiche de renseignements pour les officiers et s/officiers ennemis en kasma 2431.

SOURCE : Documents récupérés fin 1959 (Archives - Bataillon)

VALEUR : A/I.

DATE : Non daté.

FRONT ET ARMEE DE LIBERATION NATIONALE — REPUBLIQUE ALGERIENNE — WILAYA II, ZONE I, REGION 3, KISM I

SERVICE DES LIAISONS ET RENSEIGNEMENTS

FICHE DE RENSEIGNEMENTS DES OFFICIERS ET S/OFFICIERS ENNEMIS.

Nom et prénoms . . . . . Poste ou S.A.S. de . . . . . .
Origine . . . . . Grade . . . . . .
Corps : appelé - réserviste Carrière . . . . . .
Fonctions . . . . . .
Secteur . . . . . Sous-secteur . . . Quartier . . . Sous-quartier . . .
Division . . . Subdivision . . . .
Domicile (adresse) . . . . . .
Lieux fréquentés ; . . . . . .
Café . . . . . Bar . . . . . Restaurant . . . . . .
Rapport d'activité . . . . . .
Son attitude envers les civils (populations) . . . . . .
Parle-t-il l'arabe . . . . . .
Actes et méfaits . . . . . .
Déplacements . . . . Lieux . . . . . Escorte ou pas . . . . . .
Mode de locomotion . . . . . Détails complémentaires . . . . . .

A remplir une fois et à chaque modification importante.
Indiquer sur le rapport hebdomadaire les activités de l'intéressé.

TRES SECRET

المصدر:الأرشيف الفرنسي:**GR 1H 28834, 1H2884 D1**

الملحق رقم2: نموذج لمعلومات مقدمة من طرف أعوان الدوار للمنطقة 22، عبارة عن وثيقة سرية، مسترجعة من طرف قوات الاحتلال في سبتمبر 1960،

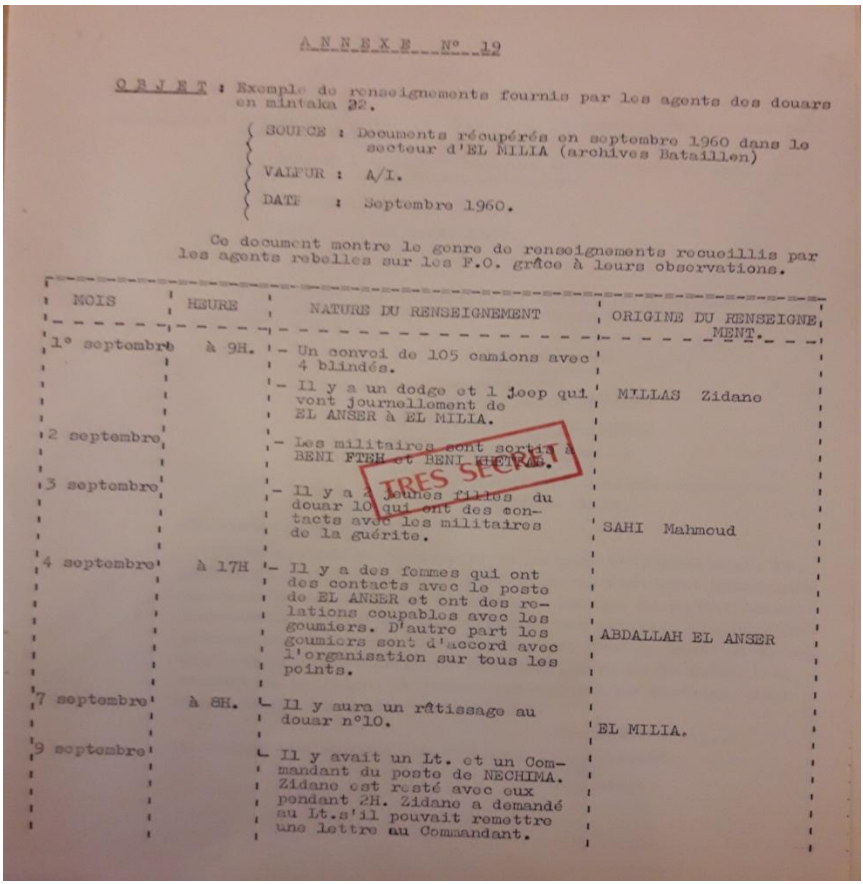

ANNEXE N° 19

OBJET : Exemple de renseignements fournis par les agents des douars en mintaka 22.

SOURCE : Documents récupérés en septembre 1960 dans le secteur d'EL MILIA (archives Bataillon)
VALEUR : A/I.
DATE : Septembre 1960.

Ce document montre le genre de renseignements recueillis par les agents rebelles sur les F.O. grâce à leurs observations.

MOIS	HEURE	NATURE DU RENSEIGNEMENT	ORIGINE DU RENSEIGNEMENT.
1° septembre	à 9H.	- Un convoi de 105 camions avec 4 blindés.	
		- Il y a un dodge et 1 jeep qui vont journellement de EL ANSER à EL MILIA.	MILLAS Zidane
2 septembre		- Les militaires sont sortis à BENI FTEH et BENI GHETTAR.	
3 septembre		- Il y a 3 jeunes filles du douar 10 qui ont des contacts avec les militaires de la guérite.	SAHI Mahmoud
4 septembre	à 17H	- Il y a des femmes qui ont des contacts avec le poste de EL ANSER et ont des relations coupables avec les goumiers. D'autre part les goumiers sont d'accord avec l'organisation sur tous les points.	ABDALLAH EL ANSER
7 septembre	à 8H.	- Il y aura un rôtissage au douar n°10.	EL MILIA.
9 septembre		- Il y avait un Lt. et un Commandant du poste de NECHIMA. Zidane est resté avec eux pendant 2H. Zidane a demandé au Lt. s'il pouvait remettre une lettre au Commandant.	

TRES SECRET

المصدر:الأرشيف الفرنسي:**GR 1H 28834, 1H2884 D1**

الملحق رقم3: تعليمات موجهة إلى مسؤول الاتصالات والأخبار للمنطقة 23 تتضمن طبيعة المعلومات التي يجب البحث عنها من طرف الأعوان، مؤرخة بشهر أكتوبر 1959.

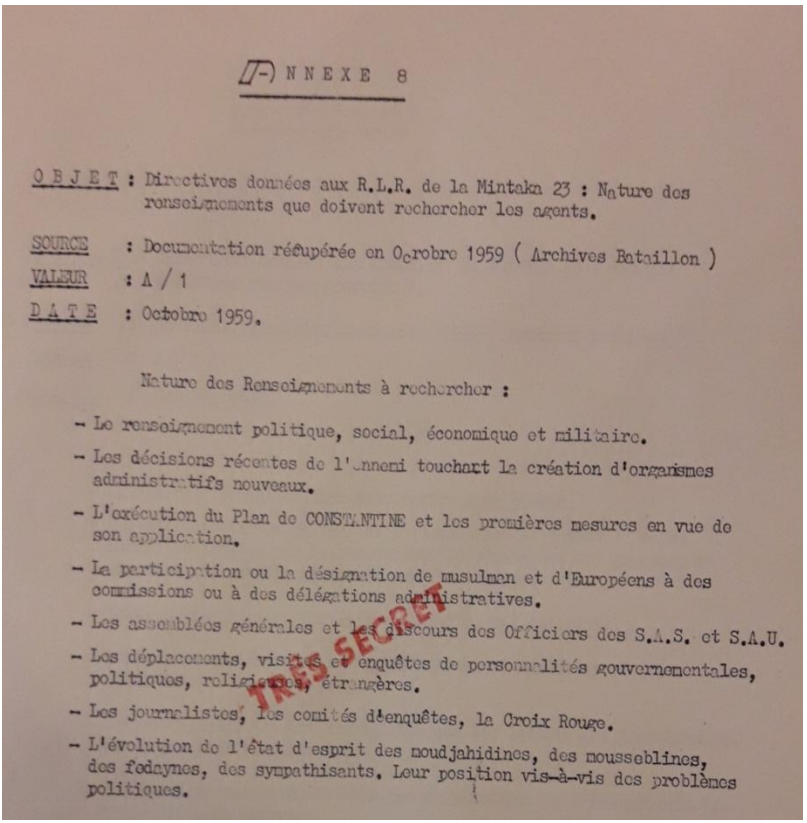

ANNEXE 8

OBJET : Directives données aux R.L.R. de la Mintaka 23 : Nature des renseignements que doivent rechercher les agents.

SOURCE : Documentation récupérée en Octobre 1959 (Archives Bataillon)

VALEUR : A / 1

DATE : Octobre 1959.

Nature des Renseignements à rechercher :

- Le renseignement politique, social, économique et militaire.
- Les décisions récentes de l'ennemi touchant la création d'organismes administratifs nouveaux.
- L'exécution du Plan de CONSTANTINE et les premières mesures en vue de son application.
- La participation ou la désignation de musulman et d'Européens à des commissions ou à des délégations administratives.
- Les assemblées générales et les discours des Officiers des S.A.S. et S.A.U.
- Les déplacements, visites et enquêtes de personnalités gouvernementales, politiques, religieuses, étrangères.
- Les journalistes, les comités d'enquêtes, la Croix Rouge.
- L'évolution de l'état d'esprit des moudjahidines, des mousseblines, des fodaynes, des sympathisants. Leur position vis-à-vis des problèmes politiques.

TRES SECRET

المصدر:الأرشيف الفرنسي:**GR 1H 28834, 1H2884 D1**

الهوامش:

[1]-أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص124.

[2]-ينظر قرارات مؤتمر الصومام في، آثار الدكتور يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص17.

[3]- من خلال تتبعنا لمسألة التنظيم خلال الثورة وجدنا أنّ لفظ "التنظيم" و"النظام" لفظان متداخلان ومكمّلان لبعضهما البعض، فالتنظيم هو تلك الهياكل والمؤسسات الثورية التي أقامتها جبهة التحرير الوطني، والقوانين والمبادئ الأساسية التي سنّتها، والتي تنظّم وتضبط الفعل الثوري في شتى المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، خصوصا منذ سنة 1956... مع العلم أنّ التنظيم في حزب الشعب الجزائري والمنظمة الخاصة كان الأرضية الصلبة والقاعدة الأساسية التي بنت عليها جبهة التحرير الوطني تنظيمها السياسي والإداري، وكان "الاقتباس التنظيمي " بشكل ملفت للانتباه، حتى صار "نظاما" يلتزم به الجميع، وغدا يدلّ في مصطلحات المناضلين أثناء الثورة التحريرية على مفهوم كبير يحمل دلالات كثيرة، فحين يقال " النظام يرفض هذا" فيعني أنّ ذلك الأمر يتعارض مع مبادئ الثورة، وأنّ المسؤولين القائمين على جبهة التحرير الوطني يرفضونه.ينظر حول ذلك، عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص169.

[4]-خلال زيارتي لأرشيف فانسان بباريس ,Service Historique de la Défense Paris في إطار تربص قصير المدى في الفترة الممتدة من 7 إلى ى22 جانفي 2018. ممّول من طرف جامعة الشاذلي بن جديد بالطارف.

[5]-علي كافي مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري ذ946-1962، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص381.

[6]-LES Français DE Souche DU Nord Africaine

[7] -ينظر ملاحق استجوابات في آخر المقال.

[8]- Commandement en chef des forces en Algérie, région territoriale te corps d'armée de constantine, état major 2°bureau, n°106- CAC/2/A-TS , constantine, le –6 avril 1961, EXEMPLAIRE N°56/67, LE SERVICE « LIAISON-RENSEGNEMENT » REBELLE DANS L'EST ALGERIEN , GR 1H2834/2 ,(dossiers1) , bulletins mensuels de renseignement, cartes d'implantation de l'armée nationale populaire (janvier-octobre 1963).

[9]-ينظر النماذج في آخر المقال.

[10]-احدد مؤتمر الصومام المهام الأساسية للمحافظين السياسيين في تنظيم وتثقيف الشعب ومايتصل بالدعاية والأخبار والتوجيه والحرب النفسية، ينظر أزغيدي، المرجع السابق، ص124.

[11]-كانت الجبهة عند تأسيسها للخلايا الشعبية تختار العناصر المناضلة، حيث كانت تصنف المواطنين إلى ثلاثة اصناف، محب، مشارك، ومناضل، وكي ينتقل المشارك إلى صفوف المناضلين لابد أن يخضع لفترة المراقبة والتجربة في النشاطات الثورية تتراوح ما بين ثلاثة وستة أشهر، ينظر حول ذلك، أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص310.

12- EXEMPLAIRE N°56/67, LE SERVICE « LIAISON-RENSEGNEMENT » REBELLE DANS L'EST ALGERIEN , GR 1H2834/2,(dossiers1) ,OP .CIT

[13]-ibid

[14]-Commandement en chef des forces en Algérie, région territoriale te corps d'armée de constantine, état major 2°bureau, n°106- CAC/2/A-TS , constantine, le –22 avril 1961, EXEMPLAIRE N°56/67, ORGANISATION « LIAISON-RENSEGNEMENT » REBELLE , GR 1H2834/2,(dossiers1) IBID

[15]ANNEXE N°17 , fonctionnement du service L.R en kasma2132 : rapport du mois de mai 1959 du service L.R de la kasma 2132 adressé au

R.L.R de la nahia 213. SOURCE : document récupéré en décembre 1959 (Archives bataillon), VALEUR :A/I, DATE : MAI 1959, GR 1H2834 , 1H2884 D1.

[16]-ANNEXE N°26 , Modèle de fiche d'interrogatoire des traîtres et des suspects en KASMA 2431, documents récupérés fin 1959 (archives bataillon), VALEUR :A/I, non daté, GR 1H 28834, 1H2884 D1.

[17]-ANNEXE N°31, Fiche d'identification des éléments musulmanes servant dans l'armée française récupéré à la mechta GANDOUL (PY85 A63), le 21.7.1959 (archives bataillon), VALEUR :A/I, DATE : 1° semestre 1959, GR 1H 28834, 1H2884 D1.

[18]-ANNEXE N°34, modèle d'état récapitulatif de l'ennemi utilisé par des rebelle en kasma 2431document récupéré fin1959 en Z.N.C (archive bataillon) , VALEUR :A/I, non daté, GR 1H2834, 1H2884 D1.